المحاضرة الأولى:تعريف الفلسفة

أ-لغة :

" الفلسفة " كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني "فيلا صوفيا" Philosophieوالذي ينقسم إلى قسمين هما فيلا (Philo) و تعني محبة ، و صوفيا (Sophia) وتعني الحكمة ، أي أن كلمة الفلسفة تعني"محبة الحكمة".و من بين ما تشير إليه الحكمة في العربية ضبط النفس،الخبرة والتجربة في الحياة والمعرفة العميقة الواسعة بحقائق الأمور،النظر الصحيح وصواب الرأي وسداده.

هذا و قد زعم هيرقليطس و أيده شيشرون أن أول من استعمل مصطلح فلسفة هو الفيلسوف اليوناني "فيثاغورس"Phythagor(572-497 ق.م) الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد وذلك عندما رفض أن يوصف بالحكيم ،قائلا أنه:**"من الغرور أن يدعي الانسان لنفسه الحكمة واسم الحكيم لايليق بإنسان قط بل يليق بالألهة،ويكفي الانسان شرفا أن يكون محبا للحكمة وساعيا وراءها"**.و يذهب البعض إلى أن نسبة الكلمة إلى فيثاغورس أمر مشكوك فيه لما عرف عنه من غرور و ادعاء،و لهذا يرجح هؤلاء أن يكون سقراط هو من استخدم هذه الكلمة رغبةً منهُ في تمييز نفسه عن السّوفسطائيين الذين كانوا يدّعون الحِكمة،و بعده أفلاطون حيث استخدمها في وصف أستاذه سُقراط.

ب-اصطلاحا:

لم يتفق الفلاسفة و المشتغلون بالفكر الفلسفي على معنى واحد و موحد للفلسفة،إذ أن تاريخ الفلسفة يبيّن بوضوح و جلاء اختلاف التعريفات–المفاهيم المقدمة لها باختلاف الخلفيات الفكرية والعقائدية لأصحابها وكذا المراحل التي عاشوا فيها،وعليه إذا أردنا تعريف الفلسفة فإننا سنجد أنفسنا أمام تعاريف كثيرة ظهرت خلال مسيرتها الطويلة التي بدأت منذ 26 قرنا منها:

أولا:عند اليونان:

عرفت الفلسفة لدى اليونان على الأقل ثلاثة مراحل،وفي كل مرحلة كان مفهومها يتغير،فكانت قبل سقراط مهتمة بدراسة الطبيعة ثم أخذت اتجاها آخرمعه وأصبحت مهتمة بالإنسان،وهنا يمكن الاستشهاد برأي ثلاث فلاسفة كانت تجمعهم علاقة الأستاذ بتلميذه،إلا أن هذه العلاقة لم تكن كافية لتوحيد موقفهم من مفهوم الفلسفة وهم على التوالي:

-سقراط Socrate:ذهب إلى رفض اعتبار الفلسفة بحثا في طبيعة الكون و عناصره ومكوناته،وإنما الفلسفة هي بحث في الانسان ودراسة لمشاكله و قضاياه و حياته دراسة الأخلاق و السياسة،فالفلسفة في نظره هي محاولة لتبيان معاني الأشياء و حقائق الأمور بوضوح .

-أفلاطونPlaton :سار على نهج أستاذه سقراط و جعل من معرفة الذات أهم نقطة في كل بحث فلسفي،و لكنه لم يلبث أن أرجع للفلسفة طابعها العام،إذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة و النفس و الأخلاق و ما وراء الطبيعة،فالفلسفة عنده هي **"علم الحقائق المطلقة الكامنة وراء ظواهر الأشياء"** ذلك أن حقيقة العالم عنده ليست كما نراه،فما نراه بأعيننا حسب هذا الفيلسوف لايمثل الحقيقة،وإنما هو مجرد ظلال وصور مشوهة عن عالم حقيقي لايمكن إدراكه إلا بواسطة العقل وليس الحواس.

-أرسطو Aristote:يعرّف الفلسفة بأنها" البحث في الوجود بما هو موجود " أي **علم المبادئ أو العلل الأولى للوجود،**حيث يرى أن ما من معلول إلا وراءه علة،أي لكل نتيجة سبب،فإن نحن أردنا أن نعرف الموجودات كنتيجة متحققة في الكون علينا أن نعرف علة وجودها.

ثانيا :في العصور الوسطى

في العصور الوسطى كان ينظر إلى الفلسفة على أنها تقف على طرفي نقيض مع الدين خاصة في أروبا،لذلك منع الاشتغال بها إلا إذا كانت تدور في فلك الدين وفي إطار تعاليم الكتاب المقدس،وأن تنحصر مهمتها في التمكين للمسيحية،وبذلك أصبحت الفلسفة تابعة للعقيدة،إلا أنه وفي نفس الفترة من التاريخ،كانت الفلسفة تتمتع بمكانة هامة في العالم

الإسلامي لاسيما في زمن الخلافة العباسية،ومايلاحظ أن مفهومها لدى الفلاسفة المسلمين لايختلف كثيرا عن مفهومها لدى فلاسفة اليونان.

-ابن سينا:"الفلسفة هي استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية"أي أن الانسان نشأ جاهلا في معرفته ناقصا في خلقته لايستطيع أن يخرج من جهله إلا باستعمال التأمل العقلي في قضايا الكون والإنسان،سواء تعلق الأمر بالناحية النظرية أم بالجوانب العملية،وهنا فقط يرتفع إلى مرتبة الإنسانية.

- ابن رشد:إن الفلسفة عند ابن رشد ليست أكثر من الطريق المؤدي إلى الخالق من خلال التدبر والتأمل في المخلوفات،فالشرع حثنا على ذلك ليزيد إيماننا بخالقنا،لهذا يقول ابن رشد"فعل التفلسف ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ،فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها،وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم"

ثالثا:في العصر الحديث

أما في العصر الحديث وكنتيجة للانقلاب على تراث القرون الوسطى،الذي بدأ في عصر النهضة وتوسع أكثر في عصر الأنوار،فإن الفلسفة عادت لما كانت عليه من قبل ،وأصبح التفكير العقلي هو الدعامة التي تستند عليها المعرفة البشرية،وقد انعكس هذا على الحركة العلمية التي أخذت تحقق اكتشافات لانظير لها في ذلك الوقت بالاعتماد على مرجعية التجربة التي كانت المنافس الوحيد لمرجعية العقل آنذاك،والتعريفات الآتية للفلسفة في ذلك العصر تبين ذلك:

-رينيه ديكارت: في مقدمة كتابه 'مبادئ الفلسفة ' يقول : " إن الفلسفة كلها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا و جذعها الفيزياء ، و غصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى و هي ترجع إلى ثلاثة رئيسية : هي الطب ، و الميكانيكا ، و الأخلاق ، و أعني أسمى الأخلاق و أتمها ، و هذه هي أعلى درجات الحكمة ، و تفترض معرفة كاملة بسائر العلوم "

-فرانسيس بيكون : و يذهب إلى تعريفها من خلال "أن الفلسفة تدع الأفراد جانبا ، و لا تهتم بالانطباعات الأولى التي تحدثها فينا ، و إنما المعاني التي تستمد منها بالتجريد ... و هذا هو دور العقل و مهمته " ، و في هذا السياق نشير إلى أن بيكون لم يتردد في نقد الفلسفة التقليدية و مهاجمتها و تحميلها أوزار الجمود العلمي و الفقر العقلي ، و العقم و العجز عن الاسهام الفاعل في رفاهة الانسان و تقدمه و سعادته ، و طالب من أجل ذلك بضرورة اصلاح منهج التفكير من خلال كتابه ' الأورغانون الجديد. '

رابعا:في الفترة المعاصرة

وكرد فعل على الغلو في الأخذ بالعقل والاعتماد عليه بشكل مطلق في العصر الحديث، ظهرت اتجاهات كثيرة في الفلسفة المعاصرة تنادي بضرورة الحد من الثقة المفرطة في العقل،بعد أن تأكد لهم أن العقل معرض للخطأ وأنه يتأثر بالعواطف والعقائد،بل وأكثر من هذا ظهرت آراء سلبته كل قدرة على قيادة البشر،وأصبح بدوره مسير من قبل قوى أخرى توضح بعضها التعريفات الآتية للفلسفة:

-ماكس شيلر:" الفلسفة نشاط بواسطته يتأكد أو يتضح معنى العبارات...الفلسفة تشرح العبارات والعلم يتأكد منها".

-جون ديوي:"الفلسفة هي العمل المحرك والمحفز للناس على العمل الناجح المحقق للنفع"

نتيجة:

من خلال ما تم تقديمه سابقا حول الدلالة الاصطلاحية لمصطلح الفلسفة يمكن القول أن تعريف الفلسفة في حد ذاته يعد إشكالا فلسفيا لأنه إجابة عن سؤال "ماهي الفلسفة؟"،و باعتبار أن السؤال الفلسفي يتسم بالديمومة و التواصل و انعدام إمكانية الحسم في جوانبه و إجاباته،ونظرا لشساعة مجالها وتعدد مواضيعها فإنه من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة.

المحاضرة الثانية :خصائص التفكير الفلسفي

يمكن أن نلخص أهم خصائص التفكير الفلسفي فيما يلي:

أ- الحيرة أو الدهشة (التعجب) :

الحيرة أو الدهشة حالة عقلية نفسية تصيب الإنسان،تدعوه إلى التوقف عن إصدار الأحكام اتجاه خبرة يمر بها للمرة الأولى،ومن ثم فهي تعبر عن جهله المؤقت،فيندفع متأملا وباحثا عن طبيعة هذه الخبرة ، والتفكير الفلسفي يتميز بأنه ينبثق من الحيرة و الدهشة التي تدفعه إلى الانشغال بالبحث عن الأسباب البعيدة للظواهر الكونية و الحياة و للمعرفة و للوجود،ولهذا عدّت هذه الخاصية هي أولى أسس التفكير الفلسفي و أصوله على حد تعبير أفلاطون و أرسطو .

فقد رأى أفلاطون قديما أن الدهشة أصل الفلسفة وينبوع التفلسف حيث قال:"ينقل إلينا البصر منظر الكواكب والشمس وقبة السماء وهو منظر يدهشنا ويدعونا إلى تأمل الكون،ومن هذا الاندهاش نشأت الفلسفة".

ب-الشمولية :

تعني الشمولية (Totalitarisme) أن التفكير الفلسفي يمتاز ب : الكلية والعمومية معا مقارنة بالفكر العلمي الذي يمتاز بالتخصص،ويكتفي بالبحث في المواضيع الجزئية للظواهر والقضايا،فالفلسفة هي محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية وهو ما يتطابق وتعريف أرسطو لها يقول:"هي البحث في الوجود بما هو موجود "،و معنى هذا أن الفلسفة لا تتقيد بقسم واحد من الوجود كما تفعل العلوم وإنما تدرس جميع الموجودات بغض النظر عن تعييناتها (حية ، جامدة ، أرواح، غيب) و عليه فإن الفلسفة تكون تطمح من وراء ذلك إلى محاولة فهم المبدأ الذي بدأ منه الوجود و كذا الغاية التي سينتهي إليها.

ج-الشك:

يعد الشك صفة وخاصية فلسفية بامتياز وهو ما يؤكده التاريخ الطويل للفلسفة (ما يناهز 12 قرن)،حيث أن المواقف التي يخلص إليها أي فيلسوف هي بالتأكيد نتيجة للشك في

مواقف معاكسة،ما يعني أن التفكير الفلسفي ينبذ فكرة التسليم الساذج بالأفكار دون الارتياب فيها،والشك الفلسفي لابد أن يكون شكا منهجيا غايته الوصول إلى الحقيقة و المعرفة اليقينية القائمة على الحجة و البرهان .

د-الطابع الشخصي للإنتاج الفلسفي:

عادة ما تتميز الفلسفة بالصبغة الشخصية ، حيث غالبا ما تأتي النتائج و حتى الأنساق الفلسفية معبرة عن و جهة نظر أصحابها . يقول نيتشه في كتابه ' ماوراء الخير و الشر ' :" اكتشفت شيئا فشيئا،أن كل فلسفة عظيمة كانت دائما إلى يومنا هذا عبارة عن اعترافات صاحبها ومذكراته سواء قصد ذلك ،وكان واعيا به أم لا ".

المحاضرة الثالثة:مباحث الفلسفة

إذا كانت الفلسفة محاولة لإدراك العالم في صورته الكلية بوسيلة الفكر (النظري)،فإن مجالها أعم المجالات وأكثرها تجريدا،و إذا كان هذا هو حالها و لا يزال إلى غاية الآن ،فإنه يمكن حصر المشكلات - القضايا - التي تعالجها فيما يلي:

أ - مبحث المعرفة (الابستمولوجيا :) Epistémologie -و فيه تطرح الفلسفة تساؤلات متعلقة بالمعرفة الانسانية من حيث إمكانها ، مصادرها ، طبيعتها ، حدودها ، قيمتها ، وسائلها ، أنواعها...الخ

ب -مبحث الوجود (الآنطولوجيا : (Ontologie -و يبحث الفكر الفلسفي في القضايا و المشكلات المتعلقة بالوجود مثل : هل الوجود واحد أم متعدد ؟ كما تبحث الفلسفة هنا في ما يسمى بحقيقة الموجودات و أدلة الوجود و العدم و الحرية و مسائل ما بعد الطبيعة...الخ

ج - مبحث القيم (الآكسيولوجيا :) - Axiologie و هنا تتناول الفلسفة المشاكل المتعلقة بالقيم ، مثل البحث في صحيح الفكر و فاسده (علم المنطق) ، و السلوك و نتائجه من حيث الخير و الشر (علم الأخلاق) ، و أخيرا تبحث الفلسفة في ذوق الانسان من حيث الجميل و القبيح (علم الجمال.).

المحاضرة الرابعة:منهج الفلسفة

إن التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية و البعد عن العفوية، حيث يتميز المنهج الفلسفي بمراحل و خطوات محددة يضعها الفيلسوف نفسه ، و المناهج الفلسفية تختلف باختلاف الفلاسفة أو المذاهب الفلسفية و كأمثلة على ذلك نذكر : **المنهج الشكي** عند **ديكارت** ، **المنهج الظواهري** عند **هوسرل** ، **المنهج التحليلي** عند **راسل**... الخ . إلا أنه تبقى تشترك في صفة واحدة ألا و هي أن كل تلك المناهج ذات طابع تأملي – عقلي ،يقوم على طرح الإشكالية،ضبط التصور،إقامة الحجة والإقناع.

المحاضرة الخامسة:علاقة الفلسفة بغيرها من المعارف و العلوم

أ -علاقة الفلسفة بالدين:

طبيعة العلاقة بين الفلسفة و الدين هي بحق مسألة تستحق الاهتمام و الدراسة و هذا للطبيعة التاريخية لتلك العلاقة ، فقد استخدمت بالفعل - أي الفلسفة - عند قدماء الشرقيين كأداة لخدمة الدين و تأكيد المعتقدات الدينية ، و استخدمت في العصور الوسطى كأداة للتوفيق بين العقل و النقل(الوحي) أو بين الحكمة و الشريعة ، و استخدمها علماء اللاهوت في الغرب و علماء الكلام في الإسلام للدفاع عن العقيدة الدينية.

فقد رأى **القديس أنسلم** مثلا أن الإيمان ضرو ري للعقل و شرط أساسي لصحة التفكير.

و في أوروبا في العصور الوسطى حدد علم اللاهوت " La Théologie "مهمته في البحث في مسألة الإلهيات بصورة منطقية و بالتحليل العقلاني ، وهذا لفهم العقيدة المسيحية و الدفاع عنها في وجه الانتقادات الموجهة إليها ،مع محاولة تسهيل الصلاح الديني و نشر المسيحية و هذا على غرار ما فعله الألماني **مارتن لوثر**(مؤسس المذهب البروتستانتي).

أما في الإسلام فإن العلاقة بين الفلسفة و الدين تظهر في ذلك العلم الذي أسسه الفلاسفة المسلمون و هو علم الكلام (و**هو ذلك الجهد العقلي – النظري الذي يهدف للدفاع عن العقيدة الإسلامية بأدلة عقلية في وجه خصومها،و يتناول وجود الله و صفاته(التوحيد) الأفعال الإلهية و الإنسانية(العدل)، الرسالات السماوية و الوحي(النبوة)، مصير الإنسان بعد الموت(المعاد)، حكم الأمة(الإمامة.)**

حيث ذهب هؤلاء للدفاع عن العقيدة الإسلامية بواسطة الكلام أو القول الفلسفي أو عن طريق الحجاج الفلسفي و البرهان العقلي و لا أدل على هذه العلاقة من موقف فيلسوف قرطبة القاضي **أبي الوليد ابن رشد** يقول " : **فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات و اعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ، أعني من جهة ما هي مصنوعات فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها و أنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم** . " و يضيف **ابن حزم** بقوله ": **الفلسفة على الحقيقة إنما معناها و ثمرتها ، و الغرض المقصود نحوه بتعلمها ،ليس شيئا آخر غير إصلاح النفس**

بأن تستعمل في دنياها الفضائل و حسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد و حسن سياستها للمنزل و الرعية ،و هذا نفسه لا غيره هو الغرض من الشريعة و هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة و لا بين العلماء بالشريعة. "

و إلى جانب كل ما قيل فإننا نشير إلى أنه يوجد تخصص فلسفي هو **فلسفة الآديان** و التي تبحث في المفاهيم الكلية التي يستخدمها علم اللاهوت و تدرسها دراسة نقدية مثل مفهوم : الله، علاقة الله بمخلوقاته ، مفهوم النفس ، خلودها... الخ و ذلك من أجل اثبات وجودها أو انكارها أو اعطاءها صورة غير الصورة التي رسمها لها الوحي و الدين.

ب -علاقة الفلسفة بالعلوم:

إن طبيعة العلاقة بين الفلسفة و العلم تظهر من خلال مستويين هما:

المستوى الآول : أن الانسان كلما طرح أسئلة – كعادته – و حصّل من ورائها إجابات ناجحة ثابتة و دقيقة شكلت هذه الإجابات جانبا من رصيده في المعرفة العلمية أي صارت و أصبحت علما ،و من هنا فكل الموضوعات العلمية الراهنة كانت تعتبر جزء من الفلسفة و مثال ذلك أن الفلسفة في بحثها عن المادة و تركيبها وتفسيرها كانت تشمل الفيزياء ، الكيمياء ، الطب و البيولوجيا... الخ ، و الفلسفة في مسعاها المتعلق بمحاولة فهم العقل و النفس كانت تشمل ما أصبح يسمى اليوم علم النفس.

المستوى الثاني : إن ما يسمى اليوم" بفلسفة العلوم" لهو دليل واضح على مدى متانة و قوة الارتباط بين الفلسفة و العلم،هذه الفلسفة عبارة عن حركة نقدية تحليلية لمبادئ ومفاهيم ومناهج العلم،و تشكل النظريات العلمية و مسارها التا ريخي،ومن بين الأسئلة التي تطرحها فلسفة العلوم : ما هي العلاقة بين القانون العلمي و الملاحظة و التجربة ؟ ما هو الفرق بين المعرفة العلمية في العلوم الطبيعية و المعرفة العلمية في العلوم الاجتماعية ؟ هل المعرفة العلمية مبنية على التراكم و التواصل أم أنها تقوم على نوع من الثورات العلمية و القطيعة المعرفية ؟ هل المعرفة العلمية مطلقة أم نسبية ؟ إن كل هذه الإشكاليات و غيرها هو ما يمثل صميم العلاقة الجوهرية و التاريخية بين الفلسفة و العلم.

هذا ونشير إلى أنه ثمة علاقة وطيدة بين مختلف العلوم الإنسانية و الفلسفة . رغم الانفصال النسبي بينهما .فعلم السياسة على سبيل المثال هو ذلك العلم الذي يدرس عامة حقوق و

واجبات الأفراد و علاقة الأفراد بالسلطة في إطار الحكومة و المؤسسات السياسية و العمليات التي ترتبط بها ، حيث يستند علم السياسة في نشلته إلى محاورة السياسة لأفلاطون و كتاب السياسة لأرسطو ، بالإضافة إلى أنه تطور على يد فلاسفة من أمثال : ميكيافلي ، توماس هوبز ، مونتسكيو ، جون لوك... الخ

أما عن علاقة الفلسفة بعلم التاريخ فتظهر من خلال ما يعرف بفلسفة التاريخ التي تهتم بدراسة الأحداث التاريخية بهدف الكشف عن النظريات الفلسفية التي تفسر حركة التاريخ و القوانين التي تتحكم في هذه الحركة و كنموذج عن الإشكاليات التي تطرحها فلسفة التاريخ في هذا السياق نجد إشكالية تفسير التاريخ . فهناك من الفلاسفة من ذهب إلى تفسير التاريخ تفسيرا غائيا و هناك من فسره تفسيرا روحيا ، و هناك من فسره تفسيرا ماديا.

المحاضرة السادسة: قيمة الفلسفة

إن التشكيك في قيمة الفلسفة و التساؤل عن أهميتها ليس ظاهرة مستحدثة أفرزها التقدم العلمي في العصور المتأخرة كما يعتقد البعض،و لكن الأمر قديم قدم التفكير الفلسفي ذاته. فقد انبرى أرسطو منذ الأزمنة الإغريقية للدفاع عن الفلسفة في وجه منتقديها.في هذا السياق نصادف موقفان تقليديان متناقضان هما كالتالي:

الموقف الأول: و الذي يمثله المؤيدون أو المدافعون عن الفلسفة.إذ يرون أنها توقظ العقل من سباته و تدفعه إلى التساؤل ، البحث ، التفكير ، النظر ، التدبر ، كما أنها - أي الفلسفة - تنظم عقل الإنسان وتضبط تفكيره يقول ديكارت : "إن الفلسفة وحدها هي التي تميزنا عن ألأقوام المتوحشين و إنما تقاس حضارة الأمم بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها".

إن الفلسفة وسيلة لوعي الإنسان بذاته،و سبيل لمواجهة نفسه و في هذا يقول ياسبرز :

"التفكير الفلسفي يضع الإنسان وجها لوجه أمام ذاته ".

كما أن الفلسفة تقوي ملكة النقد والتمحيص والموازنة و تنآى بنفسها عن التقليد دون برهان أو دليل كما أنها تزود العقل بالقدرة على إثارة التساؤلات التي تفتح المجال للتوصل إلى المعارف و الأفكار الجديدة.و على العموم فإن الفلسفة تمكننا من أن نستشرف الأهداف البعيدة التي تجاهد البشرية من أجل تحقيقها ، و تحفزنا على أن نساهم في تحقيقها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

أما بالنسبة **للموقف الثاني** فهو الموقف المعادي للفلسفة و أطروحاتها و هذا من منطلق المقارنة بينها و بين العلم . إذ في اللحظة التي يحقق فيها العلم تقدما مطردا ، و يفضي إلى تطبيقات ذات نفع بالغ ، لم تحرز الفلسفة أي تقدم يذكر ، و ليس لها تطبيقات عملية يقول برتراند رسل : " إن العلم النظري هو محاولة فهم العالم أما العلم العملي فهو محاولة تغيير العالم" ، فالعلم استطاع في فترة وجيزة أن يخلص أو يحرر الإنسان من العديد من الحتميات في مقدمتها الحتمية الطبيعية و البيولوجية و غيرهما.

و على هذا الأساس ومقارنة بين نتائج العلم والفلسفة نكتشف أن هذه الأخيرة لم تحقق أي شيء.فالفلاسفة منذ القديم و هم يتفلسفون حول مختلف القضايا و لكنهم لم يستطيعوا حتى أن يحسموا لنا و لو قضية واحدة كمسالة خلود الروح من عدمها.و زيادة على ذلك فمنهج الفلسفة النظري هو من يقرر أحكاما على الأشياء، أي تحديد حقائقها، و هو ما يجعلها صناعة نظرية خالصة لا جدوى منها غايتها التحليل من أجل التحليل،فالفيلسوف الذي لا يبرح عالم التأملات المجردة و صوغ التصورات و الأطروحات النظرية،إنه إنسان حالم و هائم يحلق في السماء لا يكترث كثيرا بمعرفة الكيفية التي يمكن أن يؤثر بها في الواقع الذي يأمل في تغييره ، من هنا كانت الطريقة المجدية للوصول إلى الحقائق هي الاستعانة بالتجربة العملية،فالعلم يجمع الوقائع و يصنفها و يحللها و هو ما يجعله يحتل مكان الصدارة بين أنشطة الفكر البشري دون منازع. و زيادة على ما سبق فالفلسفة تتميز بكثرة و اختلاف آراء الفلاسفة و تناقض مواقفهم و مذاهبهم و تعارض أفكارهم إذ أن ذلك يسد الطريق أمام المطلع على هذه المذاهب و محاولة فهمها.

و أخيرا و ليس آخرا فالفلسفة غالبا ما تتعارض و الدين إذ أن قاعدة كل منهما مختلفة عن الآخر فموقف الفلسفة نقدي – شكي و تمحيصي ، أما بالنسبة للدين فإنه مبني على ضرورة التسليم المطلق بالعقائد وما جاءت به الكتب السماوية دون مناقشة و برهان ، و شتان بين الموقفين.

و ختاما و مهما قيل عن أهمية و قيمة الفكر الفلسفي فإننا نقول أن هذا الأخير يبقى نشاطا بشريا معترفا به له مجاله و تخصصه و تساؤلاته و إشكالاته الخاصة التي يحاول الإجابة عليها بمناهجه و آلياته التي يراها مناسبة ، و لا أدل على ذلك من محاولة إعادة بلورة الفكر الفلسفي كل مرة خاصة في المرحلة المعاصرة أين تم رفض المفهوم التقليدي للفلسفة و الذي يختزلها في البحث النظري وكذا الاتجاه بها نحو التطبيقات العملية و الحياتية محاولة فهم الإنسان و العالم.